

رأس الشيطان



حَدِيقَةُ الطِّفْلِ

رَأْسُ الشَّيْطَانِ

بِقَلَمِ

أَبِي الْفَيْضِ عَمْرٍو

مُتَزَمَّةُ الطَّبَعِ وَالنَّشْرِ

مَكْتَبَةُ مُصَدِّرٍ

٣ شَارِعَ كَامِلِ صَدُوقِ (الْفَجَّالَةِ) بِالْقَاهِرَةِ

في هذه الحديثة : تسلية ومتعة ، وجد وفكاهة ،
وعلم ومعرفة ، وحقيقة وخيال .

فهي أشبه ما تكون بالسحائق والبساتين ، التي تجمع شتى الزهر ،
ومختلف الشجر والثمر . ولكل وردة منها رائحة طيبة عطرة ، ولكل
ثمرة مذاق وحلاوة . وكلها تشتهي النفس ، وتقربه العين .

وقد تخيرت لها من الموضوعات والأساليب ، ما يناسب صغار النش ،
من السابعة إلى الثانية عشرة ، مراعيًا في كل ذلك الأصول النفسية والتربوية .
ثم تولاها السيد الناشر بالإخراج الرائع ، فأبرز مكانها بجمال
التصوير ، وروعة الخط ، وإتقان الطبع . فجاءت في هذه الصورة
المؤنقة المعجبة ، لتربي الذوق والقلب والعقل جميعا .

وعسى الله أن يجعل النفع بها ، كفاء ما لقيت فيها من
عناء ، وما بذلت من جهد . ومن الله عون وبه التوفيق .
المؤلف

- ١ -

جَلَسَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ ، فِي جَانِبٍ
 مِنْ حَديقَةٍ عَامَّةٍ ، وَرَاحُوا يَتَسَلَّوْنَ وَيَلْعَبُونَ .
 وَكَانُوا جَمِيعًا مِنَ الشَّبَّانِ الْمُتَقَارِبِينَ فِي السَّرِّ ،
 الْمُتَشَابِهِينَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالصِّفَاتِ ؛ إِلَّا أَنَّ
 وَاحِدًا مِنْهُمْ ، كَانَ يَخْتَلِفُ عَنْهُمْ فِي بَعْضِ
 طِبَاعِهِ وَصِفَاتِهِ .. فَقَدْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ ،
 شَدِيدَ التَّأَثُّرِ ، مَعَ أَنَّهُ طَيِّبُ الْقَلْبِ ،
 طَاهِرُ النَّفْسِ .

وَكَا نُوا يَعْرِفُونَ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَةُ ، وَتَتَّخِذُونَهَا
 أَحْيَانًا وَسِيلَةً لِلْمُرَاحِ وَالضَّحِكِ ، كَمَا رَأَوْهُ
 يَثُورُ وَيَغْضَبُ لِسَبَبٍ لَا يَسْتَحِقُّ ثَوْرَةً ، وَلَا
 يَسْتَدْعِي غَضَبًا .

وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، شَارَ صَاحِبُنَا كَهَادَتِهِ ،
 وَهَدَّدَ بِتَرْكِ الْجَلْسَةِ ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ
 وَهُوَ يَضْحَكُ :

- يَا أَخِي مَاذَا نَفْعَلُ ؟ ! لَقَدْ عَجَزْنَا فِي عَامَيْنِ
 كَامِلَيْنِ عَنْ أَنْ نُصْلِحَ طَبْعَكَ ، وَأَنْ نَقْضِيَ
 عَلَى عَوَامِلِ الثَّوْرَةِ فِي نَفْسِكَ !!

وكان بينهم شابٌ يابانيٌّ ، جمَعتهُ بهم
 الدَّراسةُ الجامعيَّةُ . وكان شابًّا مَرِحًا . جَمَّ
 النِّشاطُ ، سَرِيعَ البَدِيهةِ والجوابِ ؛ فلمَّا
 سَمِعَ كلامَ صَدِيقِهِ ، أَسْرَعَ يَقولُ :
 - لَنْ يُصْلِحَهُ إِلَّا رَأْسُ شَيْطَانٍ !!
 فعَلَا ضَحِكُهُمْ ، وزادَ ضَحِيحُهُمْ ، وتَنَبَّهَ
 الشابُّ الشَّائِرُ إلى خَطِيئَةٍ في ثَوَرَتِهِ ، فعَادَ
 إِلَيْهِ هَدُوؤُهُ بِسُرْعَةٍ ، وأَخَذَ يَضْحَكُ مَعَهُمْ
 كَمَا يَضْحَكُونَ !!

وكانوا قد أَلِفُوا أَنْ يَسْمَعُوا مِنَ الْيَابَانِيِّ

قَصَصًا مُسَلِّيَةً لَطِيفَةً ، مِمَّا يَقْصُونَ فِي الْيَابَانِ ؛
 فَلَمَّا هَدَأَ ضَحِكُهُمْ ، عَرَفُوا أَنََّّهُ يُرِيدُ أَنْ
 يَقْصَ عَلَيْهِمْ قِصَّةَ جَدِيدَةٍ عَنِ الشَّيْطَانِ وَرَأْسِهِ ؛
 فَسَأَلَهُ أَحَدُهُمْ :

- وَلَكِنْ لِمَاذَا اخْتَرْتَ رَأْسَ الشَّيْطَانِ ؟ !

فَأَجَابَ وَهُوَ يَضْحَكُ :

- لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَصْلَحَ امْرَأَةَ الْعَمِّ تَوْجُو

وَأَنْدَفَعَ يَقْصُ عَلَيْهِمْ قِصَّتَهُ الْجَدِيدَةَ فَقَالَ :

- يَقُولُونَ : إِنَّهُ كَانَ فِي بِلَادِنَا مِنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ

مَضَى ، رَجُلٌ طَيِّبٌ يُسَمَّى تَوْجُو .



وفى ذات يوم حضرت إلى بيته ييغاه . . . ص ١٦

وَكَانَ الْعَمُّ تَوْجُو رَجُلًا مُهَذَّبًا نَظِيفًا ،
 يُعَامِلُ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْسَنَ مُعَامَلَةٍ ، فَلَا
 يُؤْذِي أَحَدًا ، وَلَا يَغُشُّ إِنْسَانًا ، وَلَا يَخُونُ
 صَدِيقًا ، وَلَا يُغْضِبُ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا .
 وَكَانَ إِذَا رَأَى إِنْسَانًا يَحْتَاجُ إِلَى مُسَاعَدَةٍ ،
 أَسْرَعَ بِمُسَاعَدَتِهِ ، وَلِهَذَا أَحَبَّهُ جِيرَانُهُ ،
 وَأَحَبَّهُ كُلُّ مَنْ يَعْرِفُهُ .

وَلَمْ يَكُنْ لِلْعَمِّ تَوْجُو مَزْرَعَةٌ كَبِيرَةٌ
 أَوْ صَغِيرَةٌ يَعْمَلُ فِيهَا ، وَيَعِيشُ بِخَيْرَاتِهَا كَعَمَلِهِ
 مِنَ الزَّرَّاعِ الْكَثِيرِينَ فِي الْبِلَادِ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

مَصْنَعٌ مِنَ الْمَصَانِعِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ
 مِنْ جُزُرِ الْيَابَانِ .

وَإِنَّمَا كَانَ بَائِعًا جَوًّا لَا ، يَصْحُو مِنْ نَوْمِهِ فِي
 الصَّبَاحِ ، وَيَضَعُ عَلَى عَرَبَةٍ صَغِيرَةٍ ، عَدَدًا
 مِنْ قُبَعَاتِ الْقَشِّ الْجَمِيلَةِ ، وَعَدَدًا مِنَ الْأَوَانِي
 الْخَزَفِيَّةِ الْمَنْقُوشَةِ بِنُقُوشٍ بَدِيعَةٍ ، وَمَجْمُوعَاتٍ
 كَثِيرَةٍ مِنَ التَّحَفِ وَالذُّمَى وَلُعَبِ الْأَطْفَالِ ،
 الَّتِي تُنْقِنُ صِنَاعَتَهَا كَثِيرًا .. كَانَ يَشْتَرِي
 هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا مِنْ صُنَّاعِهَا الَّذِينَ يَصْنَعُونَهَا
 فِي بُيُوتِهِمْ غَالِبًا ، وَيَسِيرُ بِهَا فِي الطَّرِيقِ بِأَدَبٍ

وَنِظَامٍ ، وَيَعْرِضُهَا عَلَى النَّاسِ بِطُفٍّ وَابْتِسَامٍ .

وَلَمَّا عَرَفَ النَّاسُ صِدْقَهُ وَجُودَةَ بَضَاعَتِهِ ،

أَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَشْتَرُونَ مِنْهُ ، وَيَدْفَعُونَ لَهُ الثَّمَنَ

الَّذِي يَطْلُبُهُ بِدُونِ مُسَاوَمَةٍ أَوْ مُنَاقَشَةٍ .

وَأَحَبُّهُ الْأَطْفَالُ الصَّغَارُ ، كَمَا أَحَبَّهُ الْكِبَارُ ؛

فَكَانُوا يَحْفَظُونَ نَقُودَهُمُ الْقَلِيلَةَ إِلَى أَنْ يَمُدَّ

أَمَامَ بُيُوتِهِمْ ، فَيَجْرُونَ إِلَى عَرَبَتِهِ ، وَتَعْلَقُونَ

بِثِيَابِهِ ، وَيُعْطُونَهُ مَا ادَّخَرُوهُ ؛ لِيَخْتَارَ لَهُمْ

اللُّعْبَ الْجَمِيلَةَ النَّافِعَةَ . ثُمَّ يُقَدِّمُ لِكُلِّ

وَاحِدٍ مِنْهُمْ هَدِيَّةً لَذِيذَةً .. مُلَبَّسَةً حُلُوةً ..

قِطْعَةً شَيْكُولَاتِهِ صَغِيرَةً .. بِسُكُوتَةٍ
بِالسُّكْرِ أَوِ الْعَسَلِ ...

وَكَانَ الْعَمُّ تُوْجُو رَاضِيًا عَنْ حِرْفَتِهِ ،
مَعَ أَنَّهَا قَلِيلَةٌ الْمَكْسَبِ وَالرَّيْحِ ؛ حَتَّى
كَانَ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ يُحْسِبُهُ سَعِيدًا وَمُسْتَرِيحًا ؛
لَأَنَّهُ كَانَ يَظْهَرُ أَمَامَ النَّاسِ فَرِحَانٌ مَسْرُورًا ،
فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِهِ .

وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ كَانَ يُخْفِي فِي نَفْسِهِ
الْمَآشَدِيدًا ، وَهَمًّا ثَقِيلًا .. وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
لَمْ يُرْزَقْ وَلَدًا فِي شَبَابِهِ ، وَلَافِي شَيْخُوخَتِهِ !!

وَلَمْ يَكُنْ هَذَا هُوَ السَّبَبُ الْوَحِيدَ فِي أَلَمِهِ
وَشَقَائِهِ .. بَلْ كَانَ فِي حَيَاتِهِ سَبَبٌ أَكْبَرُ
لِلشَّقَاءِ وَالْأَلَمِ !!

فَقَدْ كَانَتْ زَوْجَتُهُ سَرِيعَةَ الْغَضَبِ ،
حَادَّةَ الطَّبَعِ ، تَسُبُّ وَتَشْتُمُّ بِسَبَبٍ وَبَغِيرِ
سَبَبٍ . وَتَكْرَهُ النَّاسَ كُلَّهُمْ ، وَلَا تُطِيقُ
أَنْ تَقَعَ عَيْنُهَا عَلَى طِفْلِ صَغِيرٍ ، وَلَا تَقْدَرُ
أَنْ تُخْفِيَ غَيْظَهَا وَحَقْدَهَا ، كُلَّمَا رَأَتْ
إِنْسَانًا مَعَ أَوْلَادِهِ !!

وَكَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَ عَنْهَا هَذِهِ الصِّفَاتِ

الذَّمِيمَةَ ، وَلَكِنَّهُمْ رُئِيسًا مُحُونَهَا إِكْرَامًا
لِزَوْجِهَا الطَّيِّبِ الْكَرِيمِ .

وَقَدْ حَاوَلَ الزَّوْجُ الْمُسْكِينُ أَنْ يُصْلِحَ
أَخْلَاقَهَا مِنْذُ تَزَوَّجَهَا ، وَلَكِنْ مَضَتْ سَنَةٌ
وَسَنَةٌ وَهِيَ كَمَا هِيَ .. لَمْ تَعْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا ،
وَلَمْ تُصَدِّقْ أَنَّهَا فِي حَاجَةٍ إِلَى تَغْيِيرِ شَيْءٍ
مِنْ طِبَاعِهَا . بَلْ كَانَتْ تَقُولُ لَهُ دَائِمًا :

أَنَا لَا عَيْبَ فِيَّ !! النَّاسُ هُمْ أَهْلُ الْعَيْبِ
وَالْخِصَّةِ ، وَلَا يَصْلَحُ مَعَهُمْ إِلَّا هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ .
وَأَخِيرًا شَعَرَ الْعَمُّ تَوَجُّو ، أَنََّّهُ عَاجِزٌ

عَنْ إِصْلَاحِهَا ، فَحَمَدَ اللَّهُ رَبَّهُ عَلَى عَمَلِهِ ،
الَّذِي يَجْعَلُهُ بَعِيدًا عَنْ بَيْتِهِ أَكْثَرَ
سَاعَاتِ النَّهَارِ !!

- ٢ -

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ حَضَرَتْ إِلَى بَيْتِهِ بَيْغَاءُ
مِنَ الْبَيْغَاوَاتِ الْأَلَيْفَةِ ، فَفَرِحَ بِهَا ،
وَصَنَعَ لَهَا قَفَصًا صَغِيرًا مِنْ قَشِّ الرُّزْ ،
وَعَلَّقَهُ أَمَامَ حُجْرَةِ نَوْمِهِ .

وَكَانَ يَقْضِي وَقْتَهُ فِي الْبَيْتِ مَعَ هَذِهِ
الْبَيْغَاءِ ، وَيُعَامِلُهَا بِرِفْقٍ وَحَنَانٍ كَأَنَّهَا

طِفْلٌ صَغِيرٌ ، وَيُعَلِّمُهَا الْكَلَامَ ، وَيَتَسَلَّى بِهَا ،
لِيَشْغَلَ نَفْسَهُ عَنْ هُمُومِهَا الدَّفِينَةِ .

وَكَانَ هَذَا يَغِيظُ زَوْجَتَهُ أَشَدَّ غَيْظٍ ،

فَكَانَتْ تَسْخَرُ مِنْهُ ، وَتَقُولُ لَهُ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ :

- يَا أَبَا الْبَغَاءِ !! بِنْتُكَ تُنَادِيكَ !!

وَأَحْيَانًا كَانَتْ تُشَوِّرُ عَلَيْهِ وَتَسُبُّهُ وَتَقُولُ :

- مَا هَذِهِ الْبَغَاءُ الْقَذِرَةُ الَّتِي تُوسِّخُ الْبَيْتَ ،

وَتُزْعِجُنَا بِأَصْوَاتِهَا الْقَبِيحَةِ الْمُنْكَرَةِ !!

إِنَّكَ يَا رَجُلُ تَتَصَرَّفُ كَمَا يَتَصَرَّفُ طِفْلٌ صَغِيرٌ !!

وَكَانَ يَسْمَعُ كُلَّ هَذَا مِنْهَا ، فَيَبْتَسِمُ وَيَضْحِكُ ،

وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهَا كَلِمَةً مِنْ كَلِمَاتِهَا الْقَاسِيَةِ ،
 حَتَّى لَا يَشْتَبِكَ مَعَهَا فِي عِرَاكِ عَنيفٍ !!
 وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ مَرَّ خَرَجَ الْعَمُّ تَوَجُّو
 مُبَكَّرًا فِي الصَّبَاحِ إِلَى عَمَلِهِ ، وَكَانَتْ
 زَوْجَتُهُ الْبَيْتَ وَنَظَفَتْهُ ، ثُمَّ طَبَخَتْ رُزًّا ،
 وَوَضَعَتْهُ فِي صَحنٍ كَبِيرٍ مِنَ الْخَشَبِ ،
 وَنَسِيَتْ أَنْ تُعْطِيَهُ . وَجَمَعَتْ مَلَابِسَهَا
 وَمَلَابِسَ زَوْجِهَا وَرَاحَتْ تَغْسِلُهَا !!
 وَعِنْدَ مَا فَرَغَتْ مِنْ غَسْلِ الْمَلَابِسِ وَنَشْرِهَا ،
 كَانَتْ تُحَسُّ تَعَبًا شَدِيدًا ، وَكَانَتْ تَشْعُرُ

فِي نَفْسِهَا بِثَوْرَةٍ عَنِيفَةٍ ، حَتَّى أَنَّهَا كَانَتْ
تُرِيدُ أَنْ تَتَشَا جَرَمَ عَ أَيِّ إِنْسَانٍ ، أَوْ
أَيِّ شَيْءٍ ؛ لِتَهْدَأَ ثَوْرَتُهَا !!

وَفَجْأَةً وَقَعَتْ عَيْنُهَا عَلَى صَاحِنِ الرُّزِّ ،
وَوَجَدَتْ الْبَغَاءَ وَاقِفَةً عِنْدَهُ ، تَلْقُطُ
بَعْضَ حَبَّاتِهِ ، كَمَا عَلَّمَهَا الْعَمُّ تَوْجُو
مِنْ قَبْلُ ؛ فَفَلَى دُمُهَا مِنَ الْغَيْظِ ، وَرَاحَ
صَدْرُهَا يَعْלו وَيَهْبِطُ ، وَكَأَنَّهُ زَلْزَالُ
مِنْ زَلَزَلِ بِلَادِنَا الْكَثِيرَةِ . وَهَجَمَتْ
عَلَى الْبَغَاءِ بِغِلٍّ وَحِقْدٍ ، وَقَصَّتْ مِنْقَارَهَا

بِمِقْصٍّ كَبِيرٍ ، وَأَمْسَكَهَا بِوَحْشِيَةٍ وَرَمَتْهَا

خَارِجَ الْمَنْزِلِ وَهِيَ تَقُولُ :

لَمْ يَعُدْ لِي صَبْرٌ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْبَغَاءُ الْقَذِيرَةُ ،

فَاذْهَبِي إِلَى الْجَحِيمِ مَعَ أَلْفِ لَعْنَةٍ

عَلَيْكَ وَعَلَيْهِ !!

رَجَعَ الْعَمُّ تَوَجُّو مِنْ طَوَافِهِ فِي آخِرِ النَّهَارِ ،

وَكَانَ مَكْسُوبُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَثِيرًا عَلَى

غَيْرِ عَادَةٍ .. وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كَانَ يُحْسِنُ

ضَيْقًا فِي صَدْرِهِ ، وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْبَيْتِ ،

وَلَا يَعْرِفُ لِذَلِكَ سَبَبًا .



ظهرت له فجأة فتاة يابانية ... ص ٢٦

وَمَا كَادَ يَدْخُلُ الْبَيْتَ ، وَيُفْرِغُ مَا فِي
 جَيْبِهِ لِرِزْوَجَتِهِ ، حَتَّى أَسْرَعَ إِلَى قَفْصِ
 الْبَغَاءِ لِيَلَاطِفَهَا وَيُدَلِّلَهَا ، كَمَا كَانَ
 يَفْعَلُ مَعَهَا كُلَّ يَوْمٍ .

وَلَكِنَّهُ حِينَما نَظَرَ إِلَى الْقَفْصِ لَمْ يَجِدِ
 الْبَغَاءَ فِيهِ ، وَوَجَدَ بَابَهُ مَفْتُوحًا ،
 فَظَنَّ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ أَنَّهَا طَارَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ
 الَّتِي أَمَامَ الْبَيْتِ ، كَمَا كَانَتْ تَطِيرُ أحيانًا !!
 فَخَرَجَ إِلَى الشَّجَرَةِ وَنَادَى :

أَيَّتُهَا الْبَغَاءُ الْجَمِيلَةُ !! مَسَاءُ الْخَيْرِ

يَا طِفْلَتِي الْعَزِيزَةَ !! وَانْتَظِرْ أَنْ يَسْمَعَ

صَوْتَهَا الْجَمِيلَ وَهِيَ تَقُولُ :

— أَسْعِدِ اللَّهَ مُسَاءَكَ يَا أَبِي !!

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا ، فَشَكَى فِي أُذُنَيْهِ ،

وَأَخَذَ يَدَ وَرُحُولِ الشَّجَرَةِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى

كُلِّ غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا ، وَيُصَفِّرُ بِفَمِهِ

صَفِيرًا مُوسِيقِيًّا ، كَأَنَّهُ تَطْرَبُ لَهُ وَتَقْلَدُهُ

بِمَهَارَةٍ فَائِقَةٍ .. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرِ شَيْئًا .

رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ مَشْغُولَ الْبَالِ ، وَمَعَ ذَلِكَ

لَمْ يَجْرُؤْ أَنْ يَسْأَلَ زَوْجَتَهُ أَيْ سُؤَالٍ عَنْهَا ،

حَتَّى لَا يَسْمَعَ مِنْهَا مَا يَكْرَهُ . وَأَخَذَ يَدُورُ

وَيَبْحَثُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، يَظُنُّ أَنَّهَا اخْتَفَتْ

فِيهِ ، كَمَا كَانَتْ تَخْتَفِي لِمُدَاعَبَتِهِ ، وَإِذْ خَالَ

السُّرُورَ عَلَى نَفْسِهِ . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يَعْتَرُ

عَلَيْهَا ، بَعْدَ هَذَا التَّعَبِ الطَّوِيلِ !!

وَفِي النَّهَايَةِ ظَنَّ أَنَّ زَوْجَتَهُ قَدْ تَكُونُ

ذَبَحَتْ الْبُغَاءَ بِفَرَّاحٍ يَبْحَثُ فِي صُنْدُوقِ

الْقُمَامَةِ عَنْ رِيَشِهَا وَعِظَامِهَا .. فَلَمَّا رَأَتْهُ

زَوْجَتَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، قَالَتْ بِسُخْرِيَّةٍ :

لِيُطْمِئِنَّ قَلْبُكَ ، فَإِنِّي لَا أَدْنَسُ يَدِي الطَّاهِرَةَ

بَذْبُحِ هَذِهِ الْبِغَاءِ النَّجَسَةِ الْقَذِرَةِ !!

إِنَّ كُلَّ مَا صَنَعْتُهُ مَعَهَا ، هُوَ أَنِّي رَمَيْتُهَا

خَارِجَ الْمَنْزِلِ ، حِينَمَا رَأَيْتُهَا تَعْبُثُ بِمِنْقَارِهَا

الْمَعْقُوفِ فِي صَخْنِ الرُّزِّ !!

وَزَادَتْ سُخْرِيَّهَا وَهِيَ تَقُولُ :

- وَلَيْتَنِي ذَبَحْتُهَا وَصَنَعْتُ لَكَ مِنْ لَحْمِهَا

غِذَاءً شَهِيًّا ، فَقَدْ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ :

إِنَّ لَحْمَ الْبِغَاوَاتِ يَنْفَعُ الشُّيُوخَ ، وَيُعِيدُ

إِلَيْهِمْ شَبَابَهُمْ وَنَشَاطَهُمْ وَحَيَوِيَّتَهُمْ !!

كَتَمَ الْعَمُّ تَوْجُوهَ غَيْظِهِ ، وَلَمْ يُعَلِّقْ

عَلَى سُخْرِيَّتِهَا بَأَى كَلِمَةٍ ، وَقَضَى لَيْلَتَهُ
 فِي حُزْنٍ وَغَمٍّ شَدِيدٍ . وَفِي الصَّبَاحِ خَرَجَ
 مِنْ بَيْتِهِ ، وَتَرَكَ عَرَبَتَهُ وَبِضَاعَتَهُ فِي
 فِنَاءِ الْبَيْتِ ، وَسَارَ إِلَى الْغَابَةِ الْقَرِيبَةِ .

- ٣ -

وَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي فِي الْغَابَةِ ، وَيَنْظُرُ
 يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَيَسْأَلُ كُلَّ مَا يُصَادِفُهُ
 عَنْ صَدِيقَتِهِ الْبُغَاءِ ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يَعْرِفُ
 عَنْهَا شَيْئًا - بَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، ظَهَرَتْ
 لَهُ فَجَاءَةٌ فَتَاةٌ يَابَانِيَّةٌ صَغِيرَةٌ الْجِسْمِ ،

تَضَعُ عَلَى رَأْسِهَا قُبْعَةً أُنِيقَةً مِنَ الْقَشِّ الْمُلَوَّنِ
 بِأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ ، وَتَلْفُ جِسْمَهَا الصَّغِيرَ
 بِالْكَيْمُونِ الْمُرْخَرَفِ بِالنَّقُوشِ الزَّاهِيَةِ ،
 الَّتِي تُشَبِّهُ أَزْهَارَ الرَّبِيعِ ، ذَاتَ الْجَمَالِ الْفَاتِنِ .
 فَرِحَ بِلِقَائِهَا ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

لَعَلَّ هَذِهِ الْفَتَاةَ الصَّغِيرَةَ تَعْرِفُ شَيْئًا
 عَنْ بَيْغَاتِي الْجَمِيلَةِ ؛ فَإِنَّ الْفَتَاتِ
 وَالْأَطْفَالَ يُحِبُّونَ الطُّيُورَ ، وَلَا سِيَّمَا
 الْبَغَاوَاتِ ؛ لِأَنَّهُمْ يُسْرُونَ بِكَلامِهَا
 وَحَرَكَاتِهَا وَأَلْوَانِهَا الْجَمِيلَةِ .

وَاقْتَرَبَ مِنَ الْفَتَاةِ ، وَأَظْهَرَهَا الْعُطْفَ

وَالْحَنَانَ وَسَأَلَهَا :

- هَلْ سِرْتُ فِي هَذِهِ الْغَابَةِ مَسَافَاتٍ

طَوِيلَةً يَا بُنَيَّتِي ؟ !

رَكَعَتِ الْفَتَاةُ اخْتِرَامًا لَهُ ، كَمَا يَفْعَلُ

الصَّغَارُ مَعَ الْكِبَارِ فِي بِلَادِنَا ، وَأَجَابَتْ :

- نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، قَطَعْتُهَا مِنَ الشَّرْقِ إِلَى

الْغَرْبِ ، وَمِنَ الشَّامِ إِلَى الْجَنُوبِ .

فَتَعَجَّبَ الْعَمُّ تَوَجُّوًا وَقَالَ :

- وَكَيْفَ اسْتَطَاعَتْ قَدَمَاكِ الصَّغِيرَتَانِ

أَنْ تَسِيرَ هَذَا السَّيْرَ الطَّوِيلَ ؟ !

نُشَمَّ ابْتِسَمَ وَقَالَ :

- وَلِمَاذَا أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ هَذَا اللَّعَبَ ؟ !

هَلْ ضَاعَ مِنْكَ شَيْءٌ ، فَأَنْتِ تَبْحَثِينَ عَنْهُ ،

كَمَا أَبْحَثُ أَنَا ؟ !

فَكَرَّرَتْ رُكُوعَهَا وَهِيَ تَبْتَسِمُ وَقَالَتْ :

- نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، أَبْحَثُ عَنْ أَعَزِّ شَيْءٍ ..

أَبْحَثُ عَنْ صَدِيقٍ عَزِيزٍ !!

وَأَنْتَ عَنْ أَمِّ شَيْءٍ تَبْحَثُ يَا سَيِّدِي ؟ !

فَأَجَابَ بِأَسْفٍ ظَاهِرٍ :

- وَأَنَا مِثْلُكَ أَبْحَثُ عَنْ صَدِيقٍ عَزِيزٍ ..

صَدِيقٌ كَانَ عِنْدِي كَأَنَّهُ ابْنِي الْغَالِي ..

وَلَكِنِّي فَمَدَدْتُهُ !!

فَهَزَّتْ كَتِفَيْهَا وَقَالَتْ :

- لَا شَكَّ أَنَّكَ غَضِبَ مِنْ شَيْءٍ .. مِنْ

شَيْءٍ مُؤَلِمٍ ، أُنْسَاهُ عَطْفَكَ عَلَيْهِ ، وَحُسْنَ

مُعَامَلَتِكَ لَهُ !!

فَأَجَابَهَا وَهُوَ يَهْزُ رَأْسَهُ عَلَامَةَ الْمُوَافَقَةِ

عَلَى كَلَامِهَا :

- صَدَقْتَ أَيُّهَا الْفَتَاةُ الذَّكِيَّةُ !! لَقَدْ غَضِبَ

وَفَرَّ .. وَلَكِنِّي لَمْ أَكُنْ أَنَا السَّبَبَ فِي
 غَضَبِهِ .. وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَظِرَنِي فِي
 أَيِّ مَكَانٍ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْهِ ، لِأَصْنَعَ
 مَعَهُ مَا يُرْضِيهِ !!

فَقَالَتْ :

- يَظْهَرُ أَنَّ غَضَبَهُ كَانَ شَدِيدًا ، فَلَمْ يَصْبِرْ
 وَلَمْ يَنْتَظِرْ !!

وَمَا كَادَتْ تُتِمُّ كَلَامَهَا حَتَّى شَعَرَ الْعَمُّ
 تَوَجُّو ، أَنَّهُ يَعْرِفُ هَذَا الصَّوْتَ ، وَأَنَّ
 أُذُنَهُ تَعَوَّدَتْ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ قَبْلُ .

وَرَّاحَ يَنْظُرُ إِلَى الْفَتَاةِ بِعَيْنٍ فَاحِصَةٍ ،

وَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ :

- أَيْنَ سَمِعْتُ هَذَا الصَّوْتَ الْجَمِيلَ ؟!

أَيْنَ رَأَيْتُ هَذِهِ الْفَتَاةَ الْمُهَذَّبَةَ الرَّقِيقَةَ ؟!

آه تَذَكَّرْتُ !! الصَّوْتُ صَوْتُ الْبَغَاءِ ،

وَلَكِنَّ الَّتِي أَمَامِي فَتَاةٌ .. فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ ..

نَعَمْ .. إِنَّهَا صَغِيرَةٌ السِّنِّ ، وَلَكِنَّهَا

تَتَكَلَّمُ كَأَنَّهَا سَيِّدَةٌ كَبِيرَةٌ عَاقِلَةٌ

وَوَقَفَ مُتَرَدِّدًا حَائِرًا ، يُحَاوِلُ أَنْ يَكْشِفَ

سِرَّ هَذَا الصَّوْتِ الْعَذِيبِ الْجَمِيلِ !!



وكن يرقصن بخفة ورشاقة ... ص ٤٠

وَلَمَّا طَالَ تَرَدُّدُهُ وَتَفَكُّرُهُ ، صَفَرَتْ صَفِيرَهَا
 الْمَوْسِيقَى ، وَأَلْقَتْ الْكَيْمُونُو وَالْقُبْعَةَ ، وَوَثَبَتْ
 عَلَى كَتِفِهِ وَهِيَ تَقُولُ :

- أَسْعِدَ اللَّهُ صَبَاحَكَ يَا سَيِّدِي الْعَزِيزَ !!

تَمَّ كُلُّ ذَلِكَ فِي لَحَظَاتٍ قَصِيرَةٍ ،
 وَبِحَرَكَاتٍ سَرِيعَةٍ ، لَمْ تَتْرُكْ لِلْعَمِّ تَوْجُو
 فُرْصَةً لِلتَّنَبُّهِ . وَإِذَا بِهِ يَجِدُ بَغَاءَهُ الْعَزِيزَةَ
 فَوْقَ كَتِفِهِ ، تُغْنِي وَتَصْفِرُ !!

أَفَاقَ مِنْ دَهْشَتِهِ وَدُحُولِهِ ، كَمَا يُفِيقُ
 النَّائِمُ بَعْدَ حُلُمٍ جَمِيلٍ ، وَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ ،

وَأَخَذَ يُقَبِّلُ رَأْسَهَا ، وَيَمْسَحُ رِيشَهَا

بِيَدِهِ وَيَقُولُ :

- لِمَاذَا هَرَبْتِ يَا طِفْلَتِي ؟ ! لِمَاذَا

أَتَعَبْتِنِي فِي الْبَحْثِ عَنْكَ ؟ !

وَلَمْ يَكُنْ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ ، قَدْ رَأَى

مَا أَصَابَ مِنْقَارَهَا . فَأَخْبَرَتْهُ بِكُلِّ قِصَّتِهَا ،

وَتَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ أَلَّا يُعَكِّرَ صَفْوَنَفْسِهِ بِالتَّفَكِيرِ

فِيمَا حَدَثَ لَهَا ، وَقَالَتْ لَهُ :

- لَقَدْ نَسِيتُ إِسَاءَةَ زَوْجَتِكَ ، وَغَفَرْتُ

لَهَا مَا فَعَلَتْهُ مَعِيَ ، مِنْ أَجْلِكَ أَنْتَ أَيُّهَا السَّيِّدُ

الْكَرِيمُ ، كَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ جَمِيعًا
يَتَسَامَحُونَ مَعَهَا ، وَيَغْفِرُونَ لَهَا أخطاءَهَا
الشَّيْئَةَ ؛ إِكْرَامًا لَكَ ، وَاعْتِرَافًا بِحُسْنِ
عِشْرَتِكَ وَمُعَامَلَتِكَ !!

فَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَقَالَ
لَهَا وَهُوَ يَمْسَحُ رِيشَهَا بِيَدِهِ .

- شُكْرًا لَكَ يَا طِفْلَتِي الْمَزِيدَةَ !! وَالْآنَ هَيَّا
إِلَى الْبَيْتِ !!

فَضَحِكْتُ وَقَالَتْ

- كُنْتُ سَعِيدَةً بِبِذَائِكَ لِي " يَا طِفْلَتِي " .

وَلَكِنِّي فِي الْحَقِيقَةِ أُمٌّ كَبِيرَةٌ ، وَلِي بَنَاتٌ
وَحَفِيدَاتٌ .. وَلَوْ أَنَّكَ رَأَيْتَ بَنَاتِي لَامْتَلَأَتْ
نَفْسُكَ سُرُورًا .. فَهِيَ تَفَضَّلَ بِزِيَارَتِنَا
فِي بَيْتِنَا الصَّغِيرِ النَّظِيفِ !!

- ٤ -

دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَ الْبَيْغَاءِ فَوَجَدَهُ مَصْنُوعًا
مِنَ الْخَشَبِ مِثْلَ بُيُوتِ النَّاسِ عِنْدَنَا ، لَكَيْلًا
تُدْمَرُهُ الزَّلَازِلُ الْكَثِيرَةُ ، وَالْبَرَائِكُنُ الشَّائِرَةُ ،
الَّتِي تَكْثُرُ فِي جُزُرِنَا مَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ .
وَوَجَدَ بَنَاتَهَا فِي انْتِظَارِهِ ، كَأَنَّهُنَّ

عَلَى مِيعَادٍ مَعَهُ مِنْ قَبْلُ . فَخَلَعَ حِذَاءَهُ
 عِنْدَ الْبَابِ ، وَلَيْسَ " شَبْشَبَا " كَمَا نَفَعْلُ
 فِي بُيُوتِنَا . وَجَلَسَ مَعَ الْبِغَاءِ وَبَنَاتِهَا ،
 وَكَانَتْ حُجْرَةُ الْجُلُوسِ مُزَيَّنَةً بِالتَّحْفِ
 وَالنُّقُوشِ وَقِطْعِ السَّيِّجِ الْمَنْقُوشَةِ .
 وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ الْبَنَاتُ مَصْنُوعَاتِهِنَّ ،
 مِنَ الْقُبَعَاتِ وَالْأَوَانِي الْمُزْخَرَفَةِ ، فَظَهَرَتْ
 عَلَى وَجْهِهِ الدَّهْشَةُ وَالْإِعْجَابُ وَقَالَ :
 - كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ النَّاسَ فَقَطُ ،
 هُمُ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذَا !!

فَضَحِكَتِ الْبَغَاءُ بِافْتِخَارٍ وَقَالَتْ :

- لَا تَعْجَبْ يَا سَيِّدِي !! فَتَحْنُ فِي بِلَادِ الْيَابَانِ

الَّتِي يَعْمَلُ كُلُّ سُكَّانِهَا بِإِخْلَاصٍ وَجِدِّ وَنَشَاطٍ ..

حَتَّى الْبَغَاوَاتُ !!

ضَحِكَ الْعَمُّ تَوْجُو ضِحْكَةً طَوِيلَةً

بِفَمِهِ وَقَلْبِهِ ، وَقَالَ :

- صَدَقْتَ يَا طِفْلَتِي الْعَزِيزَةَ ، وَبِهَذَا الْعَمَلِ

وَالْجِدِّ تَقَدَّمَتْ بِلَادُنَا كَثِيرًا ، وَنَافَسَتْ

أَوْرُبَّا وَأَمْرِيكَ !!

وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعَ الْبَغَاءِ الْأُمِّ ،

كَانَتْ الْبَنَاتُ يُجَهِّزْنَ الشَّأْيَ ، وَيُقَدِّمْنَ

مَعَ كَعُكٍ لَذِيذٍ مِنْ دَقِيقِ الرُّزِّ .

وَبَعْدَ مَا فَرَعُوا مِنْ تَنَاوُلِ الشَّأْيِ ،

وَقَفَتْ بَنَاتُهَا فِي وَسْطِ الْحُجْرَةِ ، وَهُنَّ

فِي مَلَابِسِ الرَّقْصِ الْيَابَانِيَّةِ ، وَعَرْضْنَ عَلَيْهِ

رَقْصَةً بَدِيعَةً مِنْ رَقْصِ الْبُغَاوَاتِ ، وَكُنَّ

يُرْقُصْنَ بِخِفَّةٍ وَرَشَاقَةٍ ، وَيَقْلَدْنَ رَقْصَ

الْأَغْصَانِ أَمَامَ الرِّيَّاحِ الْهَادِيَةِ !!

طَرَبَ الْعَمُّ تَوَجُّو ، وَصَارَ يَهْزُرُ رَأْسَهُ ،

وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ ، وَيَمِيلُ بِجَسْمِهِ مَعَ حَرَكَاتِهِنَّ

وَهُوَ جَالِسٌ . وَكُلَّمَا انْتَهَتْ رَقِصَةٌ ، طَلَبَ
 رَقِصَةً أُخْرَى .. وَهَكَذَا حَتَّى أَوْشَكَتِ
 الشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ .

وَهُنَا تَذَكَّرَ زَوْجَتَهُ الْقَاسِيَةَ ، وَمَا
 سَوْفَ تُقَابِلُهُ بِهِ مِنَ الْعُنْفِ ، إِذَا مَكَثَ وَقْتًا
 أَطْوَلَ فِي هَذَا الْمَكَانِ السَّعِيدِ ، وَعَرَفَ
 مِنْ نَظَرَاتِ الْبَغَاءِ أَنَّهَا تُفَضِّلُ الْبَقَاءَ فِي بَيْتِهَا
 مَعَ بَنَاتِهَا الْجَمِيلَاتِ ، فَاسْتَأْذَنَ فِي الْعَوْدَةِ
 إِلَى بَيْتِهِ !!

طَلَبَتْ مِنْهُ الْبَغَاءُ أَنْ يَبْقَى مَعَهُمْ وَقْتًا أَطْوَلَ ،

وَلَمَّا رَأَتْ عَزْمَهُ عَلَى الْعَوْدَةِ ، رَجَتْهُ أَنْ
يُكَرِّرَ الزِّيَارَةَ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :

- عِنْدِي لَكَ هَدِيَّةٌ صَغِيرَةٌ ، وَأَرْجُو أَنْ

تَفْضَلَ بِقَبُولِهَا !!

وَعِنْدَمَا أَتَمَّتْ كَلِمَاتِهَا الْأَخِيرَةَ ، وَضَعَتْ

بُتَانٍ مِنْ بَنَاتِهَا حَقِيبَتَيْنِ مُثْقَلَتَيْنِ أَمَامَهُ ..

فَقَالَتْ الْبُغَاءُ وَهِيَ تُشِيرُ إِلَيْهِمَا :

- لَكَ أَنْ تَأْخُذَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا !!

وَكَاثُ إِحْدَى الْحَقِيبَتَيْنِ صَغِيرَةٌ

وَحَفِيفَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ كَبِيرَةٌ وَثَقِيلَةٌ ؛

فَمَدَّ الْعَمُّ تَوْجُوِيدَهُ إِلَى الصَّغِيرَةِ ،
وَحَمَلَهَا وَهُوَ يَقُولُ :

- شُكْرًا لَكَ أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ !! إِنَّكَ بِالْغَتِّ فِي

إِكْرَامِي .. وَأَرْجُو الْأَتُّقَدِّمِي لِي هَدَايَا

أُخْرَى عِنْدَ زِيَارَتِي التَّالِيَةِ .. سَتَكْفِينِي

هَذِهِ الْهَدِيَّةُ ، وَتَكُونُ عِنْدِي تَذَكَرًا لِأَيَّامِ

سَعِيدَةٍ قَضَيْتُهَا مَعَكَ أَيَّتُهَا الطِّفْلَةُ الْعَزِيزَةُ !!

قَالَ ذَلِكَ وَخَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ ، وَقَدْ

وَقَفَتِ الْبُغَاءُ وَبَنَاتُهَا يُودِّعُنَهُ ، وَكَانَتْ

تُصَفِّرُ لَهُ الصَّغِيرَ الْمَوْسِيقِيَّ الَّذِي تَعَلَّمَتْهُ مِنْهُ ، وَتَقُولُ :

- وَأَنَا أَيْضًا لَنْ أُنْسَاكَ مَا دُمْتُ أَحْفَظُ

هَذَا الصَّغِيرَ !!

وَصَلَ الْعَمُّ تَوَجُّوًا إِلَى بَيْتِهِ مُتَأَخِّرًا قَلِيلًا ،

فَهَبَّتِ امْرَأَتُهُ صَارِخَةً فِي وَجْهِهِ ، وَأَخَذَتْ

تَلْوَمُهُ وَتُؤَبِّخُهُ ، عَلَى أَنَّهُ ضَيَّعَ الْيَوْمَ كُلَّهُ

بِدُونِ عَمَلٍ . وَقَالَتْ بِحُشُونَةٍ :

- تَسْتَطِيعُ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْكَسْلَانُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى

سَرِيرِكَ ، وَتَنَامَ بِدُونِ عِشَاءٍ ؛ لِأَنَّ الذِّى لَا

يَعْمَلُ وَلَا يَكْسِبُ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَأْكُلَ !!

وَكَانَتْ ثَوْرَةٌ غَضَبِهَا قَدْ أَغَمَّتْ عَيْنَيْهَا



فقد قفزت من الحقبة أشياء فظيعة . . . ص ٥٨

عَنِ الْحَقِيبَةِ ، الَّتِي يَحْمِلُهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ ،

فَجَلَسَ وَوَضَعَ الْحَقِيبَةَ أَمَامَهُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ !!

لَمْ تُوجَّهْ إِلَيْهِ كَلَامًا جَدِيدًا ، بَلْ أَسْرَعَتْ

إِلَى الْحَقِيبَةِ عِنْدَ مَا رَأَتْهُ يَفْتَحُهَا بِعِنَايَةٍ

كَبِيرَةٍ ، وَرَأَتْ بَرِيقًا وَضَوْءًا يَنْبُعُ مِنْ

دَاخِلِهَا ، وَصَاحَتْ بِدَهْشَةٍ بِالْفَةِ ، حَتَّى كَادَتْ

تَسْقُطُ عَلَى وَجْهِهَا :

زَهَبَ !! زُمُرْدُ !! لَالِي !! يَوَاقِيتُ !!

مَا هَذَا يَا زَوْجِي الْعَزِيزَ ؟ ! لَا أَكَادُ

أُصَدِّقُ عَيْنِي يَا تَوْجُو !!

وَلَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ قَدْ سَمِعَ مِنْهَا فِي حَيَاتِهِ
 كَلِمَةً " زَوْجِي الْعَزِيز " ، فَأُبْتَسِمَ لَهَا ،
 وَخَافَ أَنْ يَذْهَبَ عَقْلُهَا مِنَ الدَّهْشَةِ
 الْكَبِيرَةِ ، فَأَسْرَعَ يَقُولُ :

- إِنَّهَا هَدِيَّة .. هَدِيَّةٌ طِفْلَتِي الْعَزِيزَةِ ..
 الْبُغَاءِ الَّتِي كَسَرَتْ مِنْقَارَهَا مِنْ أَجْلِ
 حَبَاتِ أُرْزِ حَقِيرَةٍ !!
 وَقَصَّ عَلَيْهَا كُلَّ مَا حَدَّثَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الْبُغَاءِ فِي يَوْمِهِ !!

وَمَا كَادَتْ تَسْمَعُ الْقِصَّةَ حَتَّى رَجَعَتْ

إِلَى طِبَاعِهَا السَّيِّئَةِ ، وَمَلَأَ الطَّمَعُ نَفْسَهَا
فَقَالَتْ بَغِيْظٍ :

- يَا لَكَ مِنْ رَجُلٍ يَعْشَقُ الْفَقْرَ وَالْبُؤْسَ !!
إِنَّكَ دَائِمًا تَهْرُبُ مِنَ السَّعَادَةِ ، وَتُضَيِّعُ
الْفُرْصَ النَّادِرَةَ !! لِمَاذَا تَرَكْتَ الْحَقِيبَةَ
الْكَبِيرَةَ ؟! طَبْعًا أَخَذْتَ هَذِهِ الْحَقِيبَةَ
الصَّغِيرَةَ ، لِأَنَّهَا خَفِيفَةٌ عَلَيْكَ ، وَلَمْ تُحَاوِلْ
أَنْ تُتْعِبَ نَفْسَكَ قَلِيلًا ، لِتَعِيشَ أَغْنِيَاءَ
سُعْدَاءَ ، بَقِيَّةَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا !!

أَخَذَ الْعَمُّ تَوْجُوهُ يُقَلِّبُ مَا فِي الْحَقِيبَةِ

بِيَدَيْهِ ، وَيَقُولُ لَهَا :

- هَذَا خَيْرٌ كَثِيرٌ .. هَذِهِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ ..

وَلَنْ نَسْتَطِيعَ إِنْفَاقَ كُلِّ هَذَا فِي حَيَاتِنَا !!

سَيَكُونُ لَنَا قَصْرٌ ، وَسَنَشْتَرِي مَزْرَعَةً

كَبِيرَةً ، نَزْرَعُ فِيهَا الرُّزَّ وَالْقَمْحَ وَالشَّعِيرَ

وَإِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ نَشْتَرِيَ عَدَدًا مِنْ زَوَارِقِ

الصَّيْدِ ، وَنُنْشِئَ مَصْنَعًا لِلْأَسْمَاكِ الَّتِي نَصِيدُهَا ،

كَانَ ذَلِكَ مُمَكِّنًا !!

أُنْظُرِي يَا زَوْجَتِي الْعَزِيزَةَ !! إِنَّهَا شَدَوَةٌ

كَبِيرَةٌ ، تُسَاوِي آلاَفًا كَثِيرَةً مِنَ الْجُنَيْهَاتِ !!

فَأَجَابَتْهُ بِغَيْظٍ شَدِيدٍ :

- لَيْكُنْ ذَلِكَ !! وَلَكِنْ لِمَاذَا نَتْرُكُ لِلْبَغَاءِ

ثَرْوَةً أَكْبَرَ مِنْ ثَرَوَتِنَا ؟! أَلَا يَكْفِي الْبَغَاءُ

وَبَنَاتِهَا مَا تَجِدُهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ حُبُوبٍ ؟!

لَا بُدَّ أَنْ أُحْضِرَ الْحَقِيبَةَ الْكَبِيرَةَ ، وَلَوْ

سَرَقْتُهَا مِنْهَا !!

تَأَلَّمَ الْعَمُّ تَوْجُو ، وَعَرَفَ أَنَّهَا لَا

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ طَمَعِهَا الْقَبِيحِ ؛

فَقَالَ وَهُوَ يَأْسُ :

- اِصْنَعِي مَا تَشَائِينَ !!

عَرَفْتُ مِنْهُ الطَّرِيقَ إِلَى بَيْتِ الْبُغَاءِ
 فِي الْغَابَةِ ، وَقَامَتْ مِنْ نَوْمِهَا مُبَكَّرَةً ،
 وَالْأَصْحُ أَنْ نَقُولَ : إِنَّهَا لَمَرَّتْ ذُقْ طَعْمَ
 النَّوْمِ فِي لَيْلَتِهَا . وَخَرَجَتْ مِنَ الْبَيْتِ ،
 وَسَارَتْ قَلِيلًا ، ثُمَّ رَجَعَتْ مُسْرِعَةً
 وَهِيَ تَقُولُ :

- سَيَكُونُ هَذَا الْحِذَاءُ الْخَشَبِيُّ ثَقِيلًا
 عَلَى قَدَمَيَّ ، وَرُبَّمَا عَوَّقَنِي عَنِ السَّيْرِ فِي
 الرُّجُوعِ ، وَأَنَا أَحْمِلُ الْحَقِيبَةَ الثَّقِيلَةَ !!

وَخَلَعَتْهُ وَلَيْسَتْ حِذَاءً آخَرَ خَفِيفًا ،
 مَصْنُوعًا مِنْ قَسِّ الرُّزِّ ، وَسَارَتْ فِي طَرِيقِهَا
 إِلَى الْغَابَةِ .

وَبَعْدَ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ وَجَدَتْ الْبَغَاءَ
 أَمَامَهَا ، فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ :
 - أَوِهْ !! أَيْنَ كُنْتَ يَا طِفْلَتَنَا الْعَزِيزَةَ ؟!
 لِمَ إِذَا غَضِبْتَ مِنْ أُمِّكَ الَّتِي تُحِبُّكَ ؟
 أَلَمْ تُشَاهِدِي فِي حَيَاتِكَ أُمَّا تُعَاقِبُ أَوْلَادَهَا
 الصَّغَارَ عَلَى أَخْطَائِهِمُ الْجَسِيمَةِ ، لِتُصْلِحَهُمْ !!
 فَهَزَّتِ الْبَغَاءُ رَأْسَهَا وَقَالَتْ :

- كَلَّا يَا أُمِّي !! إِنِّي لَمْ أَغْضَبْ ، وَلَكِنِّي
 اشْتَقْتُ إِلَى بَيْتِي هُنَا ، فَجِئْتُ لِأُزَوِّرَهُ
 وَأُطْمِئِنَّ عَلَيْهِ .. إِنَّهُ بَيْتٌ جَمِيلٌ ،
 وَسَيُعْجِبُكَ إِذَا زُرْتَهُ .. تَعَالَى مَعِيَ !!
 وَأَخَذَتْ يَدَهَا وَسَارَتْ فِي الْغَابَةِ .
 وَهَكَذَا وَصَلَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ الْبُغَاءِ .
 وَهُنَاكَ اسْتَقْبَلَتْهَا بَنَاتُهَا بِتَرْحِيبٍ وَإِكْرَامٍ ،
 كَمَا اسْتَقْبَلْنَ زَوْجَهَا مِنْ قَبْلُ . فَجَلَسَتْ
 وَهِيَ تُظْهِرُ السُّرُورَ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَكَانَتْ
 وَهِيَ تَشْرَبُ الشَّايَ تَقُولُ لِلْبُغَاءِ :

- الله !! بَيْتُكَ لَطِيفٌ وَنَظِيفٌ .. وَبَنَاتُكَ

جَمِيلَاتٌ !! إِنَّهُنَّ يَرْقُصْنَ رَقْصًا رَائِعًا ،

لَمْ أَرِ مِثْلَهُ فِي حَيَاتِي !!

ثُمَّ تَغَيَّرُ صَوْتُهَا ، وَتَقُولُ بِعِيَابٍ :

- وَلَكِنِّي أُغَيَّبُ عَلَيْكَ كَثِيرًا أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ !!

فَلَمَّا ذَا أَخْفَيْتِ عَلَيَّ مَهَارَتَكَ فِي صُنْعِ الْكُحْلِكِ ؟ !

كَانَتْ تَقُولُ ذَلِكَ بِلِسَانِهَا ، لِتَخْدَعَ

الْبَغَاءَ ، وَتَكْسِبَ رِضَاهَا ، وَذِهْنُهَا مَشْغُولٌ

بِالتَّفْكِيرِ فِي الْحَقِيبَةِ الْكَبِيرَةِ . وَلَمَّا حَانَ

وَقْتُ عَوْدَتِهَا ، طَلَبْتَ الْإِذْنَ بِالْخُرُوجِ ،

فَقَالَتِ الْبَغَاءُ :

- صَبْرًا يَا سَيِّدَتِي !! عِنْدَنَا لِكُلِّ زَائِرٍ هَدِيَّةٌ !!

وَوَضَعَتْ بِنْتَانِ أُمَامَهَا حَقِيبَتَيْنِ ،

كَمَا صَنَعَتَا مِنْ قَبْلُ مَعَ الزَّوْجِ ، فَأَسْرَعَتْ

إِلَى الْحَقِيبَةِ الْكَبِيرَةِ وَأَمْسَكَتَهَا وَرَفَعَتْهَا

عَنِ الْأَرْضِ . وَكَانَتِ الْحَقِيبَةُ ثَقِيلَةً جَدًّا ،

حَتَّى أَنَّهَا عَجَزَتْ عَنْ حَمْلِهَا وَخَذَهَا ،

فَسَاعَدَتْهَا الْبَغَاءُ وَبَنَاتُهَا . وَبَعْدَ مَشَقَّةٍ

وَتَعَبٍ حَمَلَتْهَا وَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

- شُكْرًا لَكَ أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ الْوَفِيَّةُ !!

لَا تَنْسَى أَنْ تَذُورِيَنِي زِيَارَةً خَاصَّةً !!

أَنَا فِي انْتِظَارِكَ كُلَّ يَوْمٍ !!



وَمَعَ أَنَّ الْوَقْتَ كَانَ شِتَاءً ، وَالْيَوْمَ

كَانَ بَارِدًا ، فَقَدْ سَارَتْ وَهِيَ تَنْقُلُ قَدَمَيْهَا

بِبُطْءٍ شَدِيدٍ . وَأَخَذَ عَرَقُهَا يَسِيلُ مِنْ

وَجْهِهَا وَجِسْمِهَا كُلِّهِ . وَلَكِنَّهَا اسْتَمَرَّتْ

تَمْشِي .. اسْتَمَرَّتْ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَخَافُ

أَنْ يُظْلِمَ اللَّيْلُ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى بَيْتِهَا ،

فَتَعَرَّضَ لِأَخْطَارِ اللَّصُوصِ أَوِ الْحَيَوَانَاتِ

الْمُفْتَرَسَةِ ، وَتَضِيعَ مِنْهَا الْحَقِيبَةُ بِمَا فِيهَا !!

سَارَتْ ثُمَّ سَارَتْ ، وَأَخِيرًا عَجَزَتْ عَنْ

أَيِّ حَرَكَةٍ ، وَلَمْ تَجِدْ مَفْدًّا مِنْ إِنْزَالِ

الْحَقِيبَةِ مِنْ عَلَى ظَهْرِهَا لِتُسْتَرِيحَ قَلِيلًا ،

ثُمَّ تَعُودَ إِلَى السَّيْرِ .

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ مِنَ الرَّاحَةِ قَالَتْ

فِي نَفْسِهَا :

- لِمَ إِذَا لَا أَفْتَحُ هَذِهِ الْحَقِيبَةَ ، وَأُخْرِجُ

بَعْضَ مَا فِيهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ وَأُخْفِيهِ هُنَا ،

بَعِيدًا عَنِ تَوَجُّو... إِنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُشَارِكَنِي

فِي كُلِّ مَا فِيهَا !!

وَقَامَتْ وَاقِفَةً ، وَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى
الْحَقِيبَةِ ، وَهِيَ تُتَمَنَّى نَفْسَهَا بِالْحُصُولِ عَلَى
ثَرْوَةٍ كَبِيرَةٍ .. وَلَكِنَّهَا مَا كَادَتْ تَفْتَحُهَا ،
حَتَّى صَاحَتْ بِفَزَعٍ وَرُعْبٍ ، وَوَلَّتْ هَارِبَةً ،
وَهِيَ لَا تَنْظُرُ وَرَاءَهَا ..

فَقَدْ قَفَزَتْ مِنَ الْحَقِيبَةِ أَشْيَاءُ فَطِيعَةٌ
مُرْعِبَةٌ .. ثَعَابِينَ وَأَسْلِحَةٌ تَتَحَرَّكُ وَخَدَهَا
فِي الْهَوَاءِ ، وَزَنَابِيرُ (دَبَابِيرُ) فِي حُجْمِ
الْعَصَافِيرِ ، وَرَأْسُ شَيْطَانٍ خَبِيثٍ يُهَدِّدُهَا ،

وَيُنْذِرُهَا بِالْهَلَاكِ إِنْ أَمْسَكَهَا ، وَيَقُولُ لَهَا :

- أَيْنَ تَهْرُبِينَ ؟؟ وَلِمَاذَا تَهْرُبِينَ مِنْ

أَعْمَالِكَ الْقَبِيحَةِ السَّيِّئَةِ !! تَعَالَى !!

قِفِي مَكَانَكَ لِتَرَى مَا صَنَعْتِهِ فِي حَيَاتِكَ

الطَّوِيلَةِ مِنْ سُرُورٍ وَأَشَامِرٍ !!



كَانَتْ تَجْرِي وَتَصِيحُ :

- أَذْرِكُنِي يَا تَوْجُو !! أَغْشِنِي يَا زَوْجِي !!

وَكَانَ الْعَمُّ تَوْجُو قَدْ لَاحَظَ أَنَّهَا

تَأَخَّرَتْ فِي الْعُودَةِ ، فَشُغِلَ بِأَلْهِامِهَا ،

وَخَرَجَ يَبْحَثُ عَنْهَا ..

فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ اسْتِغَاثَتِهَا مِنْ

بَعِيدٍ ، جَرَى إِلَيْهَا . وَهُنَاكَ عَرَفَ

كُلَّ شَيْءٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَكَلَّمْ ..

لَمْ يَتَكَلَّمْ لِأَنَّهَا سَبَقَتْهُ إِلَى الْكَلَامِ قَائِلَةً :

- أَيُّهَا الزَّوْجُ الْعَزِيزُ ، لَقَدْ عِشْتُ فِي

أَخْطَاءٍ وَحِمَاقَاتٍ وَشُرُورٍ !! وَالْآنَ

أَعِدُّكَ .. أَعِدُّكَ أَنْ أَكُونَ يَا بَانِيَّةُ

صَالِحَةً ، تَحْمِلُ قَلْبًا طَاهِرًا نَقِيًّا ،

يُحِبُّ الْخَيْرَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا !!

وَقَدْ صَدَقْتُ ، فَأَصْبَحَ قَلْبُهَا يَمْتَلِئُ بِالْعُطْفِ
 وَالشَّفَقَةِ عَلَى الْآخِرِينَ ، وَعَاشَتْ مَعَ
 الْعَمِّ تَوْجُو تَوْفَرُ لَهُ السَّعَادَةَ الَّتِي كَانَ
 يَبْحَثُ عَنْهَا وَلَا يَجِدُهَا فِي بَيْتِهِ ، كَمَا
 يَجِدُهَا كُلُّ يَابَانِيٍّ فِي بِلَادِنَا !!



أَمَّا الْبُغَاءُ الذِّكِّيَّةُ ، فَكَانَتْ كُلَّمَا رَأَتْ
 مُنْقَارَهَا فِي صَفْحَةِ النَّهْرِ وَهِيَ تَشْرَبُ ، تَقُولُ :
 لَبَاسَ بِمَا أَصَابَهُ !! فَقَدْتُ مِنْقَارِي
 الْجَمِيلَ ، وَلَكِنِّي أَنْقَذْتُ إِنْسَانَةً !!

وَمَا قِيَمَةُ مَنَقَارٍ !!



سَمِعَ الْأَصْدِقَاءُ هَذِهِ الْقِصَّةَ الرَّائِعَةَ ،
فَصَفَّقُوا لَهَا طَوِيلًا ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ وَهُوَ
يُشِيرُ إِلَى الصَّدِيقِ الشَّائِرِ :

- هَلْ أَنْتَ حَقًّا فِي حَاجَةٍ إِلَى رَأْسِ شَيْطَانٍ ؟!
وَقَالَ أَكْبَرُهُمْ يُخَاطِبُ الْيَابَانِيَّ :

- لَقَدْ اسْتَطَعْتَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَنْ تَعْرِضَ
عَلَيْنَا ، بِمَهَارَتِكَ الْفَائِقَةِ ، فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ ،
كَثِيرًا مِنْ صُورِ الْحَيَاةِ فِي بِلَادِكُمُ الْجَمِيلَةِ ،

وَكَثِيرًا مِنْ عَادَاتِكُمْ وَأَخْلَافِكُمْ !!

وَقَالَ ثَالِثٌ :

- وَقَدْ فَهِمْتُ الْآنَ ، لِمَاذَا صَنَعَتِ الْيَابَانُ

الْمُعْجَزَاتِ فِي فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ ..

إِنَّ كُلَّ مَنْ فِيهَا يَعْمَلُونَ بِإِخْلَاصٍ

وَجِدِّ وَنَشَاطٍ !!

فَهَذَا الْيَابَانِيُّ رَأْسُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ وَقَالَ :

هَكَذَا عَالَمُونَا أَنْ نَدْعُو لِبِلَادِنَا فِي كُلِّ مَكَانٍ !!

دار مصر للطباعة

حديقة الطفل

ظهر منها

- | | |
|------------------------|---------------------------|
| (٢١) الطبال أنصغير . | (١) السمكتان المتوحشتان . |
| (٢٢) مع ملك البحار . | (٢) الابرة العجيبة . |
| (٢٣) أحذية الأميرات . | (٣) قطقوطة الجميلة . |
| (٢٤) التفاحة العجيبة . | (٤) قطعة الذهب . |
| (٢٥) رأس الشيطان . | (٥) بحيرة الذئب . |
| (٢٦) مغنى الامبراطور . | (٦) التمثال الباكى . |
| (١٧) الصندوق الطائر . | (٧) صانعة البطل . |
| (٢٨) ثورة جزيرة . | (٨) هدية القزم . |
| (٢٩) خرطوم الفيل . | (٩) مزرعة الأرنب . |
| (٣٠) بنت أمير الشمس . | (١٠) دموع التماسيح . |
| (٣١) أرض الأحرار . | (١١) من أخلاق العرب . |
| (٣٢) أميرة البرتقال . | (١٢) فرقة موسيقى . |
| (٣٣) الفلاح السعيد . | (١٣) الطائر الأخضر . |
| (٣٤) مثل فى الجود . | (١٤) ذو الرداء الذهبى . |
| (٣٥) الأمير المتخفى . | (١٥) شجرة الذهب . |
| (٣٦) داعية سلام . | (١٦) جندى يعود . |
| (٣٧) عبيد العصا . | (١٧) فى بيت العرائس . |
| (٣٨) سيد الكرماء . | (١٨) حياة جديدة . |
| (٣٩) معركة حول غددير . | (١٩) العرش الطائر . |
| (٤٠) رقصات الأبطال . | (٢٠) تاج الهدهد . |

نطلب من مكتبة مصر